

محمد عطية الإبراشي

أبو بكر
يهاجر مع الرسول

قصص إسلامية للأطفال

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

ملتزمه الطبع والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبُو بَكْرٍ يُهَاجِرُ مَعَ الرَّسُولِ

هِجْرَتُهُ مَعَ الرَّسُولِ إِلَى الْمَدِينَةِ :

تَأَمَّرَ الْكَفَّارُ عَلَى قَتْلِ الرَّسُولِ ، وَاجْتَمَعَ عَلَى
بَابِ دَارِهِ أَرْبَعُونَ شَابًا ، كُلُّ شَابٍّ مِنْهُمْ
يُنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِ مَكَّةَ . فَأَمَرَ اللَّهُ
نَبِيَّهُ بِالْهِجْرَةِ ، فَذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ سِرًّا ،
وَاتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِلْهِجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ
إِلَى الْمَدِينَةِ . فَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ نَاقَتَيْنِ ، وَاسْتَأْجَرَ
دَلِيلًا يَدُلُّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَحَدَّدَا لَهُ وَقْتًا
مُعَيَّنًا لِقَابِلَهُمَا فِيهِ بِغَارِ حِرَاءٍ^(١) بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ

(١) هُوَ غَارُ ثَوْرٍ فِي جَبَلٍ يَبْعُدُ مِائَتَيْنِ عَنْ مَكَّةَ ، وَهُوَ عَلَى مَسِيرِ سَاعَةٍ مِنْهَا .

مِنْ ذَهَابِهِمَا إِلَى الْغَارِ .

وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَعْرِفَ مَا يَقُولُهُ
النَّاسُ فِيهِمَا نَهَارًا ، ثُمَّ يَأْتِيَهُمَا فِي الْمَسَاءِ بِمَا
عِنْدَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ . وَأَمَرَ رَاعِي غَنَمِهِ أَنْ يُرِيحَهَا
فِي الْغَارِ لَيْلًا لِيَأْخُذَا حَاجَتَهُمَا مِنْ لَبَنِهَا .

وَكَانَتْ أَشْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تُحْضِرُ لَهُمَا
الطَّعَامَ مَسَاءً بِحَيْثُ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ .

وَحَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ . وَخَرَجَ مَعَ
الرَّسُولِ لَيْلًا مِنْ بَابِ خَلْفَى فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ .
وَقَدْ وَصَلَا إِلَى الْغَارِ ، فَدَخَلَهُ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ
الرَّسُولِ ، لِلتَّأَكُّدِ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ سَبْعٌ مُفْتَرِسٌ
أَوْحِيَّةٌ مُؤْذِيَةٌ ، لَكِنَّهُ يُحَافِظُ عَلَى الرَّسُولِ بِنَفْسِهِ .
وَفِي الصَّبَاحِ وَجَدَ الْكُفَّارَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
فِي سَرِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَجِدُوا الرَّسُولَ ،

فَقَالُوا لَهُ : أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ :
 قُلْتُمْ لَهُ : أَخْرِجْ عَنَّا ، فَخَرَجَ عَنْكُمْ .
 فَاعْتَاضُوا كُلَّ الْغَيْظِ ، وَأَخَذُوا يَبْحَثُونَ عَنْهُ
 فِي كُلِّ جِهَةٍ مِنْ مَكَّةَ ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ أَثَرًا .
 فَتَأَلَّمُوا الْمَأْسِدَ ، وَذَهَبُوا إِلَى دَارِ أَبِي بَكْرٍ ،
 فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ ابْنَتُهُ أَسْمَاءُ ، فَسَأَلُوها :
 أَيْنَ أَبوكِ ؟ فَأَجَابَتْ : لَا أَعْرِفُ . فَضَرَبَهَا
 أَبُو جَهْلٍ بِيَدِهِ عَلَى خَدِّهَا ، فَسَقَطَ قُرْطُهَا^(١) .

الرَّسُولُ وَأَبُو بَكْرٍ بِالْغَارِ :

اسْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ بِالْغَارِ . وَقَدْ أَلْهَمَ
 اللَّهُ حِمَامَتَيْنِ فَوَقَفَتَا عَلَى وَجْهِ الْغَارِ ، وَالْهَمَمُ

(١) الْقُرْطُ : الَّذِي يُعَلَّقُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ .

الْعَنْكَبُوتَ فَتَسَجَّتْ نَسِيجَهَا عَلَى بَابِهِ . فَكَانَ
ذَلِكَ سَبَبًا فِي مَنَعِ الْكُفَّارِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ دُخُولِ
الْغَارِ ، حِينَما ذَهَبُوا يَبْحَثُونَ عَنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : ادْخُلُوا الْغَارَ ، وَابْحَثُوا عَنْهُ .
فَقَالُوا لَهُ : وَمَا الْفَائِدَةُ مِنْ دُخُولِ الْغَارِ ؟
إِنَّ فِيهِ عَنْكَبُوتًا أَقْدَمَ مِنْ مِيلَادِ مُحَمَّدٍ .
وَلَوْ دَخَلَ مُحَمَّدٌ الْغَارَ لَكُسِرَ بَيْضُ الْحَمَامَةِ ،
وَلتَفْسَخَ الْعَنْكَبُوتُ .

وَقَدْ رَأَى الرَّسُولُ وَأَبُو بَكْرٍ الْكُفَّارَ مِنْ دَاخِلِ
الْغَارِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى
قَدَمَيْهِ لَرَأَانَا .

فَقَالَ الرَّسُولُ : يَا أَبَا بَكْرٍ : مَا ظَنُّكَ بِأَشْنَيْنِ

اللَّهُ تَالِثُهُمَا ؟ فَاشْتَدَّ حُزْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى
الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لَهُ :
إِنْ قُتِلْتُ أَنَا فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَإِنْ قُتِلْتَ
أَنْتَ هَلَكَتِ الْأُمَّةُ^(١) .

فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ : " لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . "
فَأَنْزَلَ اللَّهُ طَمَأْنِينَتَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَنَصَرَ
رَسُولَهُ بِجُنُودِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِيَحْرُسُوهُ ، وَيَصْرِفُوا
وُجُوهَ الْكُفَّارِ^(٢) وَأَبْصَارَهُمْ عَنْ رُؤْيَيْتِهِ .
ثُمَّ جَاءَ الدَّلِيلُ - وَهُوَ الْمُرْشِدُ - الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ
الرَّسُولُ وَأَبُو بَكْرٍ بِالنَّاقَتَيْنِ ، فَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ أَحْسَنَهُمَا
لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَسَأَلَهُ الرَّسُولُ عَنْ ثَمَنِهَا ، ثُمَّ أَخَذَهَا .
فَرَكِبَا ، وَسَافَرَا ، وَمَعَهُمَا الدَّلِيلُ .

(١) انْهَتْتِ الْأُمَّةُ وَقُضِيَ عَلَيْهَا .

(٢) جَمْعُ كَافِرٍ وَهُوَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .

وَمَكَثَتْ أُسْرَةٌ (عائلة) أُمِّي بَكْرٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَهِيَ
لَا تَعْلَمُ أَيْنَ ذَهَبَ الْأَبُ .

وَفِي النِّهَايَةِ عَلِمَ أَهْلُهُ أَنََّّهُ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ
مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

مَاذَا حَدَّثَ لِأُمِّي بَكْرٍ فِي الْغَارِ ؟

حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى كَتِفِهِ لِيُرِيحَهُ مِنْ
أَلَمِ الْمَشْيِ حَتَّى وَصَلَ بِالرَّسُولِ إِلَى بَابِ الْغَارِ .
فَأَنْزَلَهُ بِرَفْقٍ . ثُمَّ دَخَلَ الْغَارَ قَبْلَ الرَّسُولِ .
وَكَانَ فِي بَعْضِ جَوَانِبِ الْغَارِ جُحْرٌ فِيهِ حَيَّاتٌ^(١) ،
فَوَضَعَ أَبُو بَكْرٍ قَدَمَهُ عَلَى بَابِ الْجُحْرِ لِيَسُدَّهُ بِهِ ،
خَوْفًا مِنْ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْجُحْرِ شَيْءٌ إِلَى النَّبِيِّ
فَيُؤْذِيهِ . فَأَخَذَتِ الْحَيَّاتُ تَضْرِبُ أَبَا بَكْرٍ

(١) جَمْعُ حَيَّةٍ ، وَهِيَ حَشْرَةٌ مُؤْذِيَةٌ كَالْعُقْرَبِ .

فِي قَدَمِهِ تُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنَ الْجُحْرِ ، وَأَبُو بَكْرٍ
يَتَأَلَّمُ وَلَا يَتَكَلَّمُ ، وَدُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ عَلَى خَدَّيْهِ مِنْ
شِدَّةِ الْأَلَمِ . وَانْتَشَرَ الْأَلَمُ فِي جَمِيعِ جِسْمِهِ ،
وَازْدَادَ عَلَيْهِ الْأَلَمُ ، فَانْزَلَتْ دَمْعَةٌ حَارَّةٌ عَلَى وَجْهِ
الرَّسُولِ وَهُوَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى رِجْلِ أَبِي بَكْرٍ ،
فَصَحَا النَّبِيُّ مِنْ نَوْمِهِ ، وَنَظَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ،
فَرَأَاهُ فِي أَلَمٍ شَدِيدٍ . وَعَرَفَ مَا أَصَابَهُ ،
فَمَسَحَ رِجْلَ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ ، فَزَالَ أَلَمُهُ ، وَشَفَاهُ
اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ .

وَبَقِيَ الرَّسُولُ وَصَاحِبُهُ فِي الْغَارِ ، حَتَّى تَفَرَّقَ
الْكُفَّارُ ، وَرَجَعُوا خَائِبِينَ ، وَكَتَبَ اللَّهُ السَّلَامَةَ
وَالنَّجَاةَ لِلنَّبِيِّ وَصَاحِبِهِ الْوَفِيِّ الْأَمِينِ .
وَاسْتَمَرَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النَّبِيِّ فِي الْمَدِينَةِ عَشَرَ
سَنَوَاتٍ ، يُسَافِرُ مَعَهُ إِنْ سَافَرَ ، وَيُقِيمُ إِنْ أَقَامَ ،

وَيُحَارِبُ الْكُفَّارَ مَعَهُ .

وَجَعَلَهُ الرَّسُولُ وَزِيرًا وَصَاحِبًا لَهُ ، يُشَاوِرُهُ
فِي أُمُورِهِ ، وَيَذْكُرُ لَهُ أَسْرَارَهُ . وَبَقِيَ صَدِيقًا لَهُ
حَتَّى اخْتَارَهُ اللَّهُ إِلَى جِوَارِهِ ، فَبَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ
بُكَاءً حَارًّا .

مَاذَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ ؟

أَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يُجَهِّزُ رَسُولَ اللَّهِ بِنَفْسِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ،
فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَطَلَبَ مِنْهُ الْخُرُوجَ ؛
لِأَنَّ الْأَنْصَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ
الْخَلِيفَةُ مِنْهُمْ . فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ ، وَأَخَذَا مَعَهُمَا
أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ . وَبِحِكْمَةٍ أَبِي بَكْرٍ زَالَ
الْخِلَافُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَاقْتَرَحَ عَلَى
الْحَاضِرِينَ أَنْ يَخْتَارُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ خَلِيفَةً .

فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ لَا يَكُونُ غَيْرُكَ خَلِيفَةً .
فَأَنْتَ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَحْرَارِ ، وَصَاحِبُ
الرَّسُولِ فِي الْغَارِ ، وَالْمَقْدَّمُ عَلَيْنَا فِي الصَّلَاةِ .
وَبَايَعَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ ، ثُمَّ بَايَعَهُ جَمِيعُ
الْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ .

وَبَعْدَ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ امْتَنَعَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ
عَنْ دَفْعِ الزَّكَاةِ ، وَأَرَادُوا الْإِكْتِفَاءَ بِالصَّلَاةِ
وَالصَّوْمِ ، فَحَارَبَهُمُ أَبُو بَكْرٍ ، وَانْتَصَرَ
عَلَيْهِمْ .

وَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا .

مَرَضُ أَبِي بَكْرٍ :

وَحِينَمَا مَرِضَ طَلَبَ كِبَارَ الصَّحَابَةِ ، وَأَخَذَ
رَأْيَهُمْ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَمَدَحُوهُ جَمِيعًا .

فَأَخْضَرَ "عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ" ، وَأَمْلَى عَلَيْهِ :
 "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذِهِ وَصِيَّةُ
 أَبِي بَكْرٍ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ
 بِالدُّنْيَا . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي جَعَلْتُ عَلَيْكُمْ
 "عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ" خَلِيفَةً ، فَاسْمَعُوا لَهُ
 وَأَطِيعُوا ."

وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رُوحَهُ
 لِلَّهِ تَعَالَى .

وَكَانَ خَيْرَ مَثَلٍ لِلزُّهْدِ وَالنَّقْوَى ، وَخَيْرِ
 قُدْوَةٍ لِلْحُكَّامِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .